رئيس الحكومة في اسرائيل تجرى على قدم وساق، لمتابعة تطورات القرار الاميركي الجديد «غير المتوقع» لبدء الحوار مع م.ت.ف.

فالقرار ـ حسب ما قال الاسرائيليون ـ غيّر «اللعبة العامة» في أزمة الشرق الاوسط. ان جميع الادارات الاميركية المتعاقبة رفضت الحوار مع م.ت.ف. أما، الآن، فقد تحوّلت م.ت.ف. الى «شريك شرعي في المسار السياسي، من وجهة النظر الاميركية». ويبدو ان الادارة الاميركية أدركت ان أي حل لأزمة الشرق الاوسط لن يتقدم بدون مشاركة م.ت.ف. ويعتقد الاسرائيليون بأن الرئيس الاميركي، رونالد ريغان، قام بمهمة صعبة قدمها الى وريثه جورج بوش؛ وبذلك يكون قد «وفّر على وريثه القرار الصعب، باعلانه بدء الحوار مع م.ت.ف.» (**المصدر نفسه**). ولأن الاسرائيليين يعرفون، أكثر من غيرهم، معنى القرار الاميركي، فقد جاء رد فعلهم غاضباً وعنيفاً. فقد وصفه شامير بأنه «أمر خطير، وصعب، وكئيب» (**يديعوت أحرونوت**، ١٨/١٢/١٩٨٨). وأضاف، ان الولايات المتحدة «انساقت مع الموجة الجارية للتعاطف مع م.ت.ف. وهذا يضع الحلف بينها وبين اسرائيل في امتحان حقيقي». ووجّه شامير نقداً شديداً الى الادارة الاميركية، لأنها ـ على حد زعمه ـ ترفع راية «النضال» ضد الارهاب، «بينما تتحاور مع أكثر التنظيمات ارهاباً في العالم». وقال ان الدولة الفلسطينية في مفهوم م.ت.ف. «هي الحد الادنى». ولذلك، فان كل من «يجلس في مفاوضات معها يكون كأنه يقبل بهذا المبدأ» (المصدر نفسه). ونقلت أوساط الليكود عن شامير قلقه الشديد من القرار الاميركي، واستياءه من الطريقة التي نقل القرار بواسطتها اليه فشكلت «اهانة شخصية» له. وذكرت الاوساط نفسها ان شامير يخشى من ان يتطور الموقف الاميركي الى تأييد اقامة دولة فلسطينية، خاصة وان ادارة بوش ـ بيكر، تظهر «برودة» أكثر من ادارة ريغان ـ شولتس تجاه اسرائيل. وقالت أوساط صحافية، ان شامير أبلغ الى السفير الاميركي، في اسرائيل، توماس بيكرنغ، الذي سلّمه رسالة من وزير الخارجية الاميركية، جورج شولتس، ان القرار الاميركي «خطأ خطير»، واصفاً مسار اتخاذ القرار وطريقة ابلاغه الى اسرائيل بأنها «تصرفات غير مقبولة بين الحلفاء. وطلب نقل هذا الكلام الى شولتس» (**هآرتس**، ١٦/١٢/١٩٨٨).

وقد لقي هجوم شامير على سياسة الولايات المتحدة تأييداً من جميع الاحزاب والتيارات اليمينية في اسرائيل. فقد اعتبر رئيس قائمة المفدال، أفنير شاكي، الاعتراف الاميركي بـ م.ت.ف. قراراً «تعيساً ومؤسفاً جداً، ولا يساهم في تقوية اسرائيل، وانما في اضعافها». وأضاف: «ونحن مطالبون بعمل دعائي دولي شامل، وبحجم لم نعرفه منذ قيام الدولة، لأن حكومة شامير تواجه تحدياً من الدرجة الاولى» (**معاريف**، ١٦/١٢/١٩٨٨).

وأعتبر عضو الكنيست رفائيل ايتان (تسومت) ان ما جرى هو نتيجة ضعف اسرائيل في فرض القانون والنظام في المناطق المحتلة وايقاف الانتفاضة؛ ولأن اسرائيل «لم تطبق السيادة الاسرائيلية على مناطق أرض ـ أسرائيل، بحيث أوحت الحكومة للعالم كله بأننا، أيضاً، لا نعترف بضم هذه المناطق الى اسرائيل» (**المصدر نفسه**). أما رد قادة غوش ايمونيم ومجلس المستوطنات اليهودية في الاراضي المحتلة، فقد كان من أقسى الردود على ما أسموه «انجراف» الولايات المتحدة تجاه م.ت.ف. وقد رأى هؤلاء ان أميركا «ارتكبت فعل خيانة»، لأنها، بفتح الحوار مع م.ت.ف. تكون «غرزت خنجراً في ظهر اسرائيل» (**هآرتس**، ١٦/١٢/١٩٨٨).

في المقابل، لم تكن مواقف الكتلة الكبيرة الاخرى واضحة ومبلورة بعد القرار الاميركي، باستثناء تصريحات غير مبلورة عن استعداد للحوار مع فلسطينيين من المناطق المحتلة، شرط ايقاف الانتفاضة. وذكرت أوساط صحفية ان الاعلان الاميركي فجّر خلافاً داخل حزب العمل حول أسلوب التعامل مع الوضع الجديد. فبينما كان زعماء الحزب يحاولون الخروج من مأزقهم بمساومة شامير للدخول في الحكومة الجديدة، أيّد عشرة أعضاء كنيست في حزب العمل بيان «منبر الحمائم» في الحزب الذي رأى ان «الوضع الجديد» يحتّم على العمل ان «يقوّم الوضع بما يتلاءم معه». ودعا البيان الى «الامتناع عن السلبية المطلقة في ما يتعلق بـ م.ت.ف. وأيضاً في ما يتعلق بالمعارضة القاطعة لاقامة مستوطنات جديدة». وقال سكرتير حزب